عقيدة
الإسلام والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام دين الفطرة السليمة والطريقة المستقيمة يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويديهم إلى صراط مستقيم، فهو الدين الذي ارتضاه الله لجميع الأمم.

يقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[1] وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[3] وهو دين سائر الأنبياء أولهم نوح وخاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام. يقول الله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[4] غير أن شرائع الأنبياء تختلف. يقول الله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[5] وقد جاءت شريعة محمد رسول الله مهيمنة وحاكمة على جميع الشرائع قبلها؛ لأن الله أرسله إلى كافة الناس ليظهره على الدين كله. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[6] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[7] فلا يجوز لأحد أن يعمل أو يحكم بغير شريعته.

ولما رأى النبي ﷺ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطعة من التوارة قال له: "**يا عمر لقد جئتكم بها بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ولو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**".

---

(١) سورة آل عمران: ١٩ .
(٢) سورة آل عمران: ٨٥ .
(٣) سورة المائدة: ٣ .
(٤) سورة الشورى: ١٣ .
(٥) سورة المائدة: ٤٨ .
(٦) سورة الأعراف: ١٥٨ .
(٧) سورة سبأ: ٢٨ .

وهو دين اعتقاد وقول وعمل، فلا إسلام بدون عمل. وقول النبي ﷺ "**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**" يشير إلى اعتقاد القلب لكون العقائد القلبية تنشأ عنها الأعمال البدنية صحة وفساداً، فإذا صح الاعتقاد صلح العمل، وإذا فسد الاعتقاد ساء العمل وساءت النتيجة، "**وقد ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً رسولاً**" كما ثبت ذلك في الصحيح من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

*****

حكمة بعثة الرسل

(هو إفراد الله بالدعاء فلا يدعو مع الله أحداً)

إن الله سبحانه لم يبعث رسولاً إلا ويأمر قومه بأن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً. والعبادة أنواع منها الصلاة والزكاة والصيام وسائر الأوامر الدينية، ومنها الدعاء فإن الدعاء عبادة، وروى أبو داود عن جابر أن النبي ﷺ قال: "**الدعاء هو العبادة**" وقرأ ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[1] - أي صاغرين حقيرين ذليلين - ورواه الترمذي بلفظ "**الدعاء مخ العبادة**" ومخ الشيء خالصه، فمتى كان الدعاء عبادة فإن صرف الدعاء لغير الله شرك فالذين يدعون علياً أو يدعون ولياً أو عبد القادر أو يدعون الرسول حين يقفون عند قبره ويقولون يا محمد اشفع لي عند ربك وأغثني كل هذا من الشرك الأكبر الذي لا يغفر إلا بالتوبة منه، فإن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. يقول الله: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ**﴾[2] فسماه الله ظالماً لكونه صرف هذه العبادة التي هي من خالص حق الله لغير الله وقال: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[3]. وأخبر الله بأنه لا أضل - أي ولا أظلم ولا أجهل - ممن يدعو ميتاً ويسأله قضاء حاجاته وتفريج كرباته وهو مرهون في قبره بعمله لا يستطيع زيادة في حسنات نفسه ولا نقصاناً من سيئاته فقال: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾[4] وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) سورة غافر: ٦٠ .
(٢) سورة يونس: ١٠٦ .
(٣) سورة الجن: ١٨ .
(٤) سورة الأحقاف: ٥-٦ .

الذبح لغير الله شرك

إن الله سبحانه قد شرع الذبح له في القرب الدينية كذبح متعة الحج والقران والإحصار وعن ترك شيء من واجبات الحج أو فعل محظور أو ذبح الأضاحي والعقيقة والمنذورة لله فكل هذه تدخل في قسم العبادة لله رب العالمين ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

فمتى كان الذبح عبادة لله رب العالمين فإن الذبح لغير الله شرك كالذبح للجن والذبح للزار[2] والذبح للقبر، ومثله الذين يذبحون للجن عندما يستجدُّون سكنى بيت ولا يسمون على ذبيحتهم، فهذا كله من الشرك، والذبيحة حرام لا يجوز أكلها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لأنها مما أهل لغير الله.

وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال: "حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: **"لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض"** أي مراسيمها.

*****

(١) سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣ .

(٢) الزار: عادة اعتادها أهل مصر ذكرها صاحب كتاب الإبداع في مضار الابتداع ص٣٩٦ .

تعليق الحجُب والجامعَات والحرُوز
وما يسمّونه العزيمَة والتعويذة والتميمَة كلّه شرك

إن هذه الأسماء عبارة عما يعلق على الأولاد والأجساد والدواب لدفع الجان وعين الإنسان وهي من بقايا عمل الجاهلية الأولى إذا ولد لهم مولود علقوا عليه التميمة أي الجامعة لتقيه بزعمهم عن الجان وعن عين الإنسان كما قال الشاعر:

بلاد بها نيطت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

ومعنى نيطت أي علقت.

وقد تسربت هذه الفكرة الشركية إلى الهمج السذج من العوام وضعفة العقول والأفهام وقد أبطلها الإسلام وعدها من الشرك.

لأن هذا التعليق على اختلاف أنواعه هو مما يقتضي صرف القلب عن الله ويجعله متكلاً ومتعلقاً قلبه بهذا التعليق بحيث يشب عليه صغيراً ويهرم عليه كبيراً، وقد يموت وهي معلقة على جسده، فيعظم ضرره ويشتد خطره.

لما روى الإمام أحمد بسند لا بأس به عن عمران بن حصين "أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: "**ما هذه**"؟ قال: من الواهنة فقال: "**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً وإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً**".

فنهاه النبي ﷺ عنها لأنه اتخذها معتقداً بأنها تعصمه من الألم، وهي ليست بدواء ولكنها داء.

وروى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر أن النبي قال: "**من تعلق تميمة فلا أتم الله له** "وفي رواية "**من تعلق تميمة فقد أشرك**".

وهذا دعاء من النبي ﷺ على من تعلق تميمة أي جامعة أو حرزاً أو تعويذة يريد منها أن تقيه عن الآلام وعن الجان وعين الإنسان، قال فلا أتم الله له أمره مما يرجوه ويؤمله من العافية والصحة، وأكبر منه قوله: "**من تعلق تميمة فقد أشرك**" كما قال: "**ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**" أي لا جعله في دعة وسكون بل جعله في قلق واضطراب. وعن عبد الله بن حكيم أن النبي ﷺ قال: "**من تعلق شيئاً وكل إليه**".

وهذه الأحاديث تقتضي النهي عن كل معلق سواء كان من القرآن أو من غير القرآن فلا وجه لتخصيصه بغير تمائم القرآن إذ لو كان فيها نوع مباح لورد الدليل بإباحته كما ورد الدليل بإباحة الرقى ما لم تكن شركاً. ولهذا قال إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن" وعبر بالكراهة عن التحريم كما هي طريقة السلف السابقين وقد أمر النبي ﷺ بقطعها عن الدواب والأولاد لكونها تضر ولا تنفع وتضعف الإيمان في القلب.

وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" لكونه أنقذه من عبودية الشيطان.

والحاصل أن من تعلق شيئاً وكله الله إلى ذلك فيقع في قلق واضطراب وفنون من الأضرار والأمراض وداء الصرع وغيره.

ومن توكل على ربه والتجأ إليه وفوض أمره لله إليه كفاه الله كل شر، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

إن أكثر من يحسن للناس هذا التعليق ويعمل عمله في تنظيمه هم القوم الذين يتكسبون به على سبيل التغرير والخداع لضعفة العقول من العوام والنساء كما قيل:

أراد إحراز مال كيف أمكنه فظل يكتب للنسوان أحرازا

أما الرقية بالآيات القرآنية والأدعية النبوية فإنها مشروعة فقد رقى النبي ﷺ ورقي وقال: "**لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً**" وقد نزلت المعوذتان أي: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس للرقية بهما. وكان النبي ينفث بهما في كفيه ويمسح بهما ما استطاع من جسده، ولما مرض كانت عائشة تفعل ذلك به، ولما اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل فقال: "**بسم الله أرقيك، من كل شر يؤذيك، من كل عين حاسد ومن كل شيطان مارد**".

ولما رقى الصحابة اللديغ بفاتحة الكتاب قال رسول الله ﷺ: "**إنها رقية حق**" واشترطوا لصحة الرقية بأن تكون بالآيات القرآنية أو الأدعية النبوية، وأن تكون باللسان العربي مع اعتقاد أن الله هو النافع الضار.

إذ الرقية محض أدعية، والدعاء يدفع شر البلاء ويرفعه، وتأثيرها يعود إلى قوة إيمان فاعلها، والله أعلم.

حقيقة الإسلام

إن الإسلام هو هذا الدين السمح السهل الحسن ليس بحرج ولا أغلال ولا شاق ولا يقيد عقل مسلم عن الحضارة ولا التوسع في التجارة المباحة بل هو سلم النجاح وسبب الفلاح. رأسه الإسلام، وعموده الصلاة، وبقية أركانه الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام مرة عند الاستطاعة، وقد جعل الله هذه الأركان بمثابة البنيان للإسلام بل هي أصل الإسلام لمن سئل عن الإسلام، كما في سؤال جبريل حين قال للنبي ﷺ: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: "**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**" قال: صدقت" رواه مسلم من حديث عمر ورواه البخاري من حديث أبي هريرة. وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**".

فهذه الأركان بما أنها البنيان للإسلام فإنها الفرقان بين المسلمين والكفار والمتقين والفجار، وهي محك التمحيص لصحة الإيمان، بها يعرف صادق الإسلام من بين أهل الكفر والفسوق والعصيان؛ لأن للإسلام صوىً ومناراً كمنار الطريق يعرف به صاحبه، ذلك أن الله سبحانه لم يكن ليذر الناس على حسب ما يدعونه بألسنتهم بدون اختبارهم على صحة إيمانهم؛ بحيث يقول أحدهم أنا مسلم أنا مؤمن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فإن هذا الكلام لا نزال نسمعه من لسان كل إنسان وحتى المشركون الوثنيون الذين يتوسلون بأهل القبور ويتضرعون إليهم في قضاء حوائجهم ويطلبون الشفاعة منهم فإنهم عندما يفرغون من دعائهم يقولون أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله فهم مسلمون بألسنتهم ومشركون بأعمالهم واعتقادهم. ومن المعلوم أن للإسلام أعمالاً هي بمثابة الدليل والبرهان على صحة الإيمان، كما روى الإمام أحمد من حديث أنس أن النبي ﷺ

قال: "**الإسلام علانية والإيمان في القلب**" ومعنى كون الإسلام علانية أن المسلم على الحقيقة هو من يصلي الصلوات الخمس المكتوبة، ويؤدي الزكاة المفروضة، ويصوم رمضان، ويقوم بشرائع الإسلام، فيظهر إسلامه علانية للناس، بحيث يشهدون له بموجبه، والناس شهداء لله في أرضه، وهذه الأعمال هي بمثابة العنوان لصحة الإيمان، بها يعرف صادق الإسلام من بين أهل الكفر والفسوق والعصيان، يقول الله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[1] أي لا يمتحنون ولا يختبرون على صحة ما يدعون ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[2] أي: - اختبرنا الأمم قبلهم بالشرائع وعمل الواجبات وترك المحرمات - فليعلمن الله الذين صدقوا - أي: في دعوى إيمانهم فقاموا بواجبات دينهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم فصدق فعلهم قولهم - الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ولم تنقد للعمل به جوارحهم، وصار حظهم من الإسلام هو محض التسمي به، والانتساب إليه بدون عمل به ولا انقياد لحكمه؛ فكانوا كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[3].

لهذا نجد كثيراً من الناس في البلدان العربية يتسمون بالإسلام وهم منه بعداء، وينتحلون حبه وهم له أعداء، يعادون بنيه، ويقوضون مبانيه، لم يبق معهم من الإسلام سوى محض التسمي به والانتساب إلى أهله، وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يقومون بواجبات دينهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الربا والزنا وشرب الخمر، ولا يدينون دين الحق، قد خرقوا سياج الشريعة، واستخفوا بحرمات الدين، واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

---

(١) سورة العنكبوت: ٢ .

(٢) سورة العنكبوت: ٣ .

(٣) سورة البقرة: ٨-١٠ .

إن الناس على طبقات شتى؛ فمنهم أناس يتسمون بالإسلام، ويصومون رمضان، لكنهم لا يصلون الصلوات الخمس المفروضة ولا يؤدون الزكاة الواجبة في أموالهم كما عليه عمل أكثر أهل البلدان العربية. ومنهم أناس يصلون الصلوات الخمس المفروضة ويصومون رمضان لكنهم لا يؤدون الزكاة الواجبة في أموالهم، وهم أكثر التجار، فهؤلاء كلهم ممن قال الله فيهم ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾[1] فلا يكون المسلم مسلماً حقاً حتى يأخذ بعزائم الإسلام كلها، وكيف يكون مسلماً من يصوم رمضان ثم يصر على ترك الصلاة المفروضة التي هي عمود الإسلام والناهية عن الفحشاء والمنكر والآثام والتي هي آخر ما يفقد من دين كل إنسان فليس بعد ذهابها إسلام ولا دين، فلا يستبيح ترك الصلاة مؤمن بوجوبها لما في الصحيح عن جابر أن النبي ﷺ قال: "**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**"، وفي رواية "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد أشرك" لأن الإسلام هو الاستسلام لله بالإيمان والانقياد له بالطاعة والصلاة والزكاة والصيام.

إن بعض الناس يعتذر عن أداء الصلاة بعدم نظافة ملابسه وعدم طهارة سراويله، وليست هذه بعذر يبيح ترك الصلاة؛ فإن الصلاة لا تسقط بحال إلا بزوال التكليف كالجنون ولو خلصت نيتهم وصلح عملهم وصدق عزمهم لبادروا إلى الطهارة التي هي مفتاح الصلاة والتي يترتب عليها تكفير السيئات ثم بادروا إلى فعل الصلاة ولكن ﴿كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[2].

ومثله الزكاة فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**" ومصداقه من كتاب الله قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[3] وفي

(١) سورة النساء: ١٥٠-١٥١ .
(٢) سورة التوبة: ٤٦ .
(٣) سورة التوبة: ١١ .

الآية الأخرى ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾[1] وقد جعل الصحابة أداء الزكاة من حقوق الإسلام الذي يجب الجهاد في سبيله، وقد استباحوا قتال المانعين للزكاة، وعدّوهم مرتدين بمنعها، ولهذا قال أبو بكر: "**والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة**" فهي من حقوق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لأن شرائع الإسلام مثل الصلاة والزكاة والصيام واجتناب الحرام كلها تنزيل الحكيم العليم، شرعها وأوجبها من يعلم ما في ضمنها من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وإنها هي أسباب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم لأن الله سبحانه لا يوجب شيئاً من الواجبات كالصلاة والزكاة والصيام إلا مصلحته راجحة ومنفعته واضحة ،ولا يحرم شيئاً من المحرمات كالربا والزنا وشرب الخمر والقمار إلا ومفسدته راجحة ومضرته واضحة.

فالتخلق بالعمل بالشرائع الدينية هو الذي يهذب الأخلاق، ويطهر الأعراق، ويزيل الكفر والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، ويجعل صاحبه متحلياً بالفرائض والفضائل، ومتخلياً عن منكرات الأخلاق والرذائل، ولا سيما الصلاة فإنها تذكر بالله الكريم الأكبر، وتصد عن الفحشاء والمنكر، وتغرس في القلب محبة الرب ومحبة الجود والكرم وبغض الهلع والجشع ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[2].

ولهذا يقال: إن كل متدين متمدن.

ولن ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

أما عدم الدين فإنه جرثومة الفساد وخراب البلاد وفساد أخلاق العباد وخاصة النساء والأولاد، وإنما تنشأ الحوادث الفظيعة والفواحش الشنيعة من القتل وشرب الخمر وهتك الأعراض ونهب الأموال واختطاف النساء والأولاد من العادمين للدين الذين ساءت طباعهم، وفسدت أوضاعهم، فلا يرجون عند الله ثواباً، ولا

(١) سورة التوبة: ٥ .

(٢) سورة المعارج: ١٩-٢٣ .

يخافون عقاباً، كما قال تعالى في صفتهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1].

*****

(١) سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٦ .

الإيمان بالله رباً

وقد "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً رسولاً"، رواه مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

إن معنى الرضا بالله رباً هو أن يؤمن ويصدق بوجود الرب الواحد الفرد الصمد رب العالمين وخالق السموات والأرض، خلق الخلق من العدم بقدرته، ورباهم بنعمته، وأوجد لهم جميع ما يحتاجون إليه من المطاعم والمشارب والحيوانات والفواكه والثمرات والخيرات لينعموا بذلك في حياتهم، ويستعينوا بها على عبادة ربهم، ويتمتعوا بها إلى آخرتهم ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[1] فمن قال إن السموات والأرض ومن فيهن خلقت بالصدفة أو خلقت بالطبيعة فقد كفر بالله، ويسمون هؤلاء بالدهريين وبالطبيعيين لأنهم ينسبون كل شيء إلى الطبيعة بدعوى أنها الموجدة لها دون الله عز وجل، وإذا سألتهم عن الطبيعة وما هي؟ لم يجدوا جواباً إلا أنها محض العدم، ومن المعلوم بالبديهة أن العدم لا يخلق الوجود، يقول الله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[2].

فوا عجبا كيف يعصى الآله   أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية   تدل على أنه الواحد

إن الإيمان بالله رباً يستلزم التصديق والتسليم بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من إثبات الكلام والاستواء والنزول والوجه والسمع والبصر.

---

(١) سورة سبأ: ١٥ .

(٢) سورة الطور: ٣٥-٣٦ .

فأهل السنة من هذه الأمة يؤمنون بكل ما جاء في القرآن والسنة من آيات الصفات، ويقولون إن الحق هو الإيمان بها والتسليم لما جاء عن الله ورسوله فيها قائلين آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله وآمنا برسول الله وما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

فكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره ويقولون: "أمرّوا آيات الصفات كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ويقولون كما قال الإمام مالك لما سئل عن الاستواء. فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" وكذا يقال في جواب السؤال عن النزول وعن الوجه والسمع والبصر فيقولون: الوجه معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب. وكذا سائر الصفات، فالذين أنكروا وكذبوا بكلام الله اضطروا إلى القول بخلق القرآن، ففروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل، والكلام صفة كمال، والله سبحانه موصوف بكل كمال، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذات المخلوقين فكذلك له صفات لا تشبه صفات المخلوقين، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وكان الإمام أحمد يقول: "ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروه كفروا" يريد بهذا أن المنكرين للصفات يقال لهم هل تؤمنون أن لله علماً يعلم به خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فكذلك المخلوق فإن له علماً يعلم به ما يمكنه إدراكه وإحاطة العلم به، وعلم المخلوق ليس كعلم الله وكذلك سائر صفات الله لا يشبهها شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

(١) سورة الشورى: ١١ .

فمن آمن بظاهر هذه الصفات ووكل علمها وتفسيرها إلى الله وإلى رسوله فقد أحسن حيث انتهى إلى ما سمع، وسلم من عناء التعطيل والتحريف والانحراف، ومن تكلف الكلام فيما لا علم له به الذي يؤول به إلى تعطيل الرب عن صفاته وإلى التكذيب بكلامه ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1] وقد قيل:

عقيدتنا أن ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شيء عقيدة صائب

نسلم آيات الصفات بأسرها ... وأخبارها للظاهر المتقارب

ونركب للتسليم سفناً فإنها ... لتسليم دين المرء خير المراكب

*****

(١) سورة يونس: ٣٩ .

ومن الإيمان بالله الإيمان بالقرآن

إن القرآن كلام الله غير مخلوق ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(١) ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾(٢) ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(٣) ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

فالقرآن كلامه سبحانه يجب الإيمان به. يقول الله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾(٥). وقال: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٦). ولأن الكلام صفة كمال، والله سبحانه موصوف بالكمال ومنزه عن النقص، فهو كلامه سبحانه غير مخلوق.

فمن كذب بكلام الله أو قال إن القرآن مخلوق أو أنه شيء فاض على نفس محمد بدون أن يتكلم الله به وبدون أن ينزل به جبريل عليه فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، وقال بمقالة الوحيد العنيد القائل ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾(٧) ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٨).

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٥ .
(٢) سورة النحل: ١٠٢ .
(٣) سورة فصلت: ٢-٤ .
(٤) سورة الشورى: ٥٢ .
(٥) سورة النساء: ١٦٤ .
(٦) سورة البقرة: ٧٥ .
(٧) سورة المدثر: ٢٥-٢٦ .
(٨) سورة الفرقان: ٥-٦ .

رؤية الرب في الآخرة

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، يقول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: "**إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**" يعني بذلك صلاة الفجر وصلاة العصر.

أما رؤية الرب في الدنيا ففيها خلاف، والقول الراجح: أنه لا يراه أحد، وحكى الله عن نبيه موسى عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾[2] وسئل النبي: هل رأيت ربك؟ قال: "**لا نور أنى أراه**". أي حال دون رؤيته نور هائل يمنع من رؤيته في الدنيا، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: (من حدثكم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية عليه. ثم قرأت قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3].

*****

(١) سورة القيامة: ٢٢-٢٣ .
(٢) سورة الأعراف: ١٤٣ .
(٣) سورة الأنعام: ١٠٣ .

الإيمان بالملائكة الكرام

إن من أصول الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، يقول الله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾(١) وقال: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾(٢) فالإيمان بالملائكة يتفرع عن الإيمان بالله عز وجل وعن الإيمان بالكتب المقدسة النازلة من الله على أنبيائه ورسله.

والملائكة هم عالم غيبي خلقهم الله لخدمته وعبادته كما خلق الجن والإنس. ومن صفتهم أنهم عقول بلا شهوات، فهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد يتشكلون بأمر الله وإرادته، كما نزل جبريل على النبي ﷺ في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، فسأل النبي ﷺ عن أصول الدين والصحابة يستمعون، فلما انصرف قال النبي ﷺ: "**هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**". ورؤي مرة في صورة دحية بن خليفة الكلبي، ورآه مرة في صورته التي خلقه الله عليها بمنظر هائل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴾(٣) ولا يتوقف الإيمان بالملائكة على رؤيتهم فإنهم من عالم الغيب، وقد أثنى الله على المتقين الذين يؤمنون بالغيب، فالإيمان بوجود الرب إيمان بالغيب، والإيمان بالملائكة إيمان بالغيب، والإيمان بالبعث بعد الموت للحساب وبالجنة والنار إيمان بالغيب.

والناس بين مؤمن موحد يصدق بكل ما أخبر الله به تصديقاً جازماً وإن لم يدركه بحواسه إيماناً ليس مشوباً بشك ولا ريب، ولا مشروطاً بعدم معارض.

---

(١) سورة البقرة: ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥ .

(٣) سورة النجم: ١٣-١٤ .

وبين مادي ملحد لا يؤمن إلا بما يدرك بحواسه فهو ينكر كل ما لا يدرك رؤيته فيكذب بوجود الرب ويكذب بالملائكة ويكذب بالجنة والنار، وفيهم أنزل الله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(١).

إن عدم علم الشخص للشيء وعدم مشاهدته له لا ينفي وجوده ولا وقوعه، وقد أنزل الله في المكذبين به قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

وهذا التأويل الذي عناه القرآن هو يوم القيامة حين تبدو المغيبات للعيان فيتجلى الرب لفصل القضاء بين عباده، وتبرز الملائكة، وحين يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وهذا هو معنى التأويل في هذه الآية ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾(٣).

فإنكار الملائكة أو نسبتهم إلى الأفعال الخيرية في الشخص كما تقوله الفلاسفة هو كفر بهم يستلزم التكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده.

والمؤمن حقاً هو من يؤمن بكل ما جاء عن الله ورسوله إيماناً جازماً بدون تردد، سواء أدرك ذلك بمشاهدة مشاعره أو لم يدركه لأن الرسل أتت بمحارات العقول من الإخبار بالمغيبات والمعجزات.

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٨ .
(٢) سورة يونس: ٣٩-٤١ .
(٣) سورة الأعراف: ٥٣ .

الإيمان باليوم الآخر

إن الإيمان باليوم الآخر هو الأصل لصلاح الأعمال واستقامتها والتحفظ على الفرائض والفضائل والتخلي عن المنكرات والرذائل، ويغرس في القلب محبة الرب والتقرب إليه بطاعته، فهو ينظم الإنسان في حياته أحسن نظام بحيث يخاف عواقب سيئاته، ويرجو ثواب حسناته، أما عدم التصديق باليوم الآخر بالثواب والعقاب والجنة والنار فإنه ينشأ عنه غالباً الأعمال الفظيعة والفواحش الشنعية، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً. لأن من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ومن خاف الله لم يشف غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون، وذلك أن المؤمن يعلم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان ودار فناء وزوال ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾[1] وقد سمى الله الدنيا دار متاع ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[2] ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3]. والمتاع هو ما يتمتع به صاحبه وقتاً من الزمن ثم ينقطع عنه مأخوذ من متاع المسافر، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

ثم إن هذا الموت الذي أفسد على أهل الدنيا نعيمهم ولذاتهم ليس هو فناء أبداً لكنه انتقال من دار إلى دار أخرى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[4] فلا يجزع من الموت ويهوله الفزع منه إلا الذي لم يقدم لآخرته خيراً، والذي يقول (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) فهذا هو المفرط في حياته الذي عمر دنياه وأخرب آخرته ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[5] فيندم حينما ينزل به الموت أشد الندم ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

(١) سورة الكهف: ٧-٨ .
(٢) سورة النساء: ٧٧ .
(٣) سورة آل عمران: ١٨٥ .
(٤) سورة النجم: ٣١ .
(٥) سورة الحج: ١١ .

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[1] وإنه ما بين أن يثاب الإنسان على الطاعة والإحسان أو يعاقب على الإساءة والعصيان إلا أن يقال فلان قد مات، وما أقرب الحياة من الممات، وكل ما هو آت آت.

والمؤمن يعتقد أن له حياة في الآخرة هي أبقى وأرقى من حياته في الدنيا، والموت وإن كان مكروهاً لدى النفوس لكنه سبب في انتقال المؤمن من دار الشقاء والفناء إلى دار السعادة والبقاء، ولما قال النبي ﷺ **"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه"** فقال الصحابة: يا رسول الله كلنا يكره الموت. فقال: **"إنه ليس الأمر كذلك، ولكن الإنسان إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة فإن كان من أهل الخير بشر بالخير فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن كان من أهل الشر بشر بالشر فكره لقاء الله وكره الله لقاءه"**. إن من كانت عقيدته التكذيب باليوم الآخر وإنكار البعث للحساب والثواب على الحسنات والعقاب على السيئات فإنه ينصرف بعقله وعمله واهتمامه إلى العمل في دنياه واتباع شهوات بطنه وفرجه ويترك فرائض ربه وينسى أمر آخرته، وقد حذر الله المؤمنين أن يكونوا أمثاله، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[2] أي نسوا حق الله عليهم من صلاتهم وزكاتهم وسائر واجباتهم فأنساهم الله أنفسهم أي أنساهم مصالح أنفسهم الدينية والدنيوية، وحذر الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم.

فهؤلاء الذين ينكرون وجود الرب، ويكذبون بالبعث بعد الموت، ويكذبون بالجنة والنار هم عند المحققين من علماء المسلمين أكفر من اليهود والنصارى، وضررهم على الإسلام والمسلمين أشد من ضرر اليهود والنصارى، من أجل أن المسلمين يغترون بهم وينخدعون لأقوالهم، ولم يأمر الله على لسان نبيه بقتل المرتد عن دينه إلا رحمة

(١) سورة الفجر: ٢٤-٢٦ .
(٢) سورة الحشر: ١٨-١٩ .

بمجموع الأمة أن تفسد بهم عقائدهم وأخلاقهم، فإن الأخلاق تتعادى والطباع تتناقل.

فمتى جهر هؤلاء بإلحادهم في بلادهم ترتب على جهرهم فتنة في الأرض وفساد كبير لأن الجهر بالإلحاد هو جرثومة الفساد وخراب البلاد وفساد أخلاق العباد وخاصة النساء والأولاد لأن الناس مقلدة لبعضهم من بعض في الخير والشر.

فمتى وجد من يجاهر الدين بالعداء، ويرمي القلوب بإنكاره وكراهيته، ويدعو إلى الإعراض عنه والتكذيب به وعدم التقيد بحدوده وفرائضه فأولئك هم نواة الفتنة والمحاربون لله ورسوله، وقد أوجب الله قتلهم وقتالهم، وسماهم أئمة الكفر؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[1].

فسماهم أئمة الكفر من أجل أن الناس يقتدون بهم في كفرهم وضلالهم، وكان من عادة السلف أنهم يكتبون عقيدتهم في صدر وصيتهم ليعلموا الناس أنهم ماتوا على عقيدة أهل السنة فيقولون: هذا ما أوصى به فلان بن فلان وهو أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، شهادة عليها أحيا وعليها أموت، وعليها أبعث إن شاء الله تعالى، والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في ١٩ جمادي الأولى سنة ١٣٩٦هـ.

(١) سورة التوبة: ١٢ .